مكتبة الإسكندرية

المعرفة والطفل العربي

إعـــداد:

دكتور/ مسعد عويس

الأستاذ بكلية التربية الرياضية جامعة حلوان

وعضو لجنة الطفولة والنشء بمكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

المعرفة والطفل العربي

دكتور/ مسعد عويس

مقدمة:

تطل قضايا العمل التربوي مع الطفولة في المجتمع الإنساني المعاصر بوجه عام والمجتمع العربي بوجه خاص.. وفي كل مجتمع علي حدة بصورة أكثر خصوصية .. وذلك من خلال كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية علي اعتبار أن العمل مع الطفولة يتعلق بالمستقبل .. لكنه يرتبط بالحاضر .. ويتطلب التنسيق والتعاون والتكامل والتواصل بين كافة مؤسسات التنشئة التربوية مثل:

الأسرة السوية ، والبيئة أو الجيرة المحيطة، ودور العبادة ومؤسسات التعليم، وأجهزة الإعلام، وجماعة الرفاق، والمنظمات السياسية وهيئات المجتمع المدني، بالإضافة إلى مؤسسات الترويح وشغل أوقات الفراغ .. فضلا عن مؤسسات مجتمع المعلومات والانترنت والكمبيوتر والقنوات الفضائية التي تحدت عامل الزمن واخترقت الحدود وقفزت فوق حواجز اللغات والثقافات.

ويتلقي الأطفال المعلومات من كافة المؤسسات في كافة المجالات ويسعون لاستيعاب عناصر الثقافة .. ثم يعيدون للمجتمع ما سبق أن قدم لهم .. وقد يزيدون عليه كثيراً وذلك إذا ما نجح المجتمع بأجهزته التربوية .. في تنشئتهم التنشئة الصالحة في ضوء فلسفته وأهدافه ومثله العليا .. والكشف المبكر عن الموهوبين والمبدعين والنابغين في الوقت المناسب .. أما إذا لم يوفق المجتمع من خلال نفس الأجهزة التربوية في التنشئة التربوية لبعض أعضائه والكشف المبكر عن المعرضين للانحراف .. فمن المحتمل أن يتسبب هؤلاء الأعضاء في مشاكل عديدة لأنفسهم .. ولأسرهم .. ولمجتمعهم .. من خلال الأمراض العضوية أو النفسية أو الاجتماعية.

ولقد كان اهتمام المجتمعات الإنسانية .. علي مر العصور وعلي اختلاف مستوياتها الحضارية .. برعاية الأجيال الجديدة .. وذلك لمصالحها العليا في تنشئة الأجيال الجديدة النابعة من فلسفتها للحفاظ علي استمراريتها وتقدمها .. كما كان الاهتمام بتنشئة الأجيال الجديـــدة ينصـــب أحياناً علي جانب واحد من جوانب التنشئة التربوية كالجانب العقلي أو البدنـــي أو الروحـــي .. مثلا .. وذلك في ضوء الظروف والمصالح الاجتماعية والثقافية والسياســية في بعض المراحل التاريخية .. أو في ضوء الفلسفة السائدة التي تؤمن بها بعــض المجــتمعات أو في ضوء أهداف القوي والفئات الاقتصادية أو الاجتماعية التي تحكم هذه المجتمعات.

كمـــا كانـــت هناك وما زالت مجتمعات تعد النشء في ضوء نظرية مستقبلية واعية تتنـــبأ بأهمية الأدوار التي سيقوم بها النشء والشباب من أعضاء الأجيال الجديدة عندما يـــتم إعـــدادها للقـــيام بأدوار محددة في عمليات الإنتاج والدفاع عن الوطن .. من خلال تخطـــيط علمـــي شـــامل يمتد لأجيال متعددة .. ويشمل مجالا زمنيا قد يصل إلى قرن من الـــزمان ضماناً لرسوخ الأهداف التي تدعو لها مثل هذه القوي الاجتماعية التي قد تتفق أحـــياناً وقـــد تتصـــارع أحـــيانا داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمع الواحد وغيره من المجـــتمعات، وبـــوجه عام فقد تبين من خلال التقدم الحضاري المتصل للإنسانية .. أن هـــناك ضـــرورة للعناية بكافة الجوانب التربوية مجتمعة .. أي الجوانب النفسية والبدنية والعقلية والاجتماعية والوجدانية .. عند العمل مع النشء من المراحل السنية المبكرة .. وظهرت بذلك الدعوات الموضوعية إلى أهمية النظرة التربوية المتكاملة في ضوء وحدة محـــددات الشخصـــية الإنسانية كما أن كافة المجتمعات الإنسانية علي اختلاف مستوياتها الحضـــارية تهتم بالمعرفة والمعلومات كأساس من أسس التقدم الحضاري بوجه عام ولا يخفي علي أحد ما يحدثنا به التراث الحضاري المصري والعربي عن مدي الاهتمام بالعلم والمعرفة .. وفضل الحضارة المصرية يشهد به العالم منذ فجر الضمير الإنساني .. كما أن فضـــل العلماء العرب علي الحضارة الأوربية مسجل في تاريخ العلم .. لكن ما مر به المجتمع المصري والعربي من غزو استعماري متلاحق أثر علي الكثير من أوجه النشاط المجتمعـــي والعلمـــي والمعرفي .. لكن علينا الآن أن نعيد الأمور إلى نصابها ونتدارس

كيفـــية العمل على بدء الخطوات الصحيحة بالأسلوب العلمي الموضوعي من أجل التقدم الحضاري في كل مجتمع عربي على حدة وفي المجتمعات العربية بوجه عام. ونحن على يقين من أنه ليس من الصعب والعسير على الإنسان العربي الأصيل.. أن يتغلب على كافة الصـــعوبات وأن يتخطى كل العقبات .. وأن يسعى لتفجير الطاقات الخلاقة من أجل تقدم أعضاء المجتمع العربي.. وأعضاء المجتمع الإنساني في كل مكان.

المعرفة الإنسانية والثقافية:

لقـــد تـــبلورت مصـــادر المعرفة الإنسانية على مر التاريخ حتى تركزت في مصادر رئيسية أربعة هي الفن والدين والفلسفة والعلم ، وتعمل المجتمعات الإنسانية على الإفادة مـــن مصادر المعرفة الإنسانية .. في ضوء ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومـــن خـــلال استقراء الواقع الحالي، نجد أن المجتمعات الإنسانية المتقدمة مع اختلاف عقائـــدها وفلسفتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قد حددت مواقفها بوضوح من مصـــادر المعـــرفة في كافة الميادين، مع ملاحظة سيادة الدور المتزايد للعلم .. في كافة ميادين النشاط الإنساني.

أمـــا المجـــتمعات غيـــر المتقدمة، التي لم تستطع أن تجتاز طريقها للتقدم بوضوح وحســـم ، فنجد أنها لم تتمكن من بلورة فلسفتها وعقيدتها.. في مجالات العلم والسياسة والاقتصـــاد والبعد الاجتماعي، وبالتالي لم تستطع تحديد أهدافها التربوية ووضع الرؤى المســـتقبلية لتنشـــئة الأجـــيال الجديـــدة.. فضلا عن صعوبة الإفادة من مصادر المعرفة الإنسانية بصفة عامة، مع تعذر استخدام العلم كواحد من مصادر المعرفة لإنسانية.

أمـــا عن مفهوم الثقافة فنجد أنها تشمل كل النماذج السلوكية والبشرية التي تكتسب اجتماعيا، والتي تنتقل اجتماعياً، كذلك، إلى أعضاء المجتمع البشري عن طريق الرموز.

ومن ثم فإنه يمكن أن يقال أن " الثقافة" تتضمن كل ما يمكن أن تحققه الجماعات البشـــرية. وذلـــك يشمل اللغة، والدين، والصناعة والفن، والعلم، والقانون، والأخلاق.. وهـــذا يعنـــي أن مفهـــوم الثقافة بوجه عام، يتضمن في إطاره مختلف مصادر المعرفة الإنســـانية. وحـــيث إن المجـــتمعات المـــتقدمة تعتمد اعتماداً كبيراً على مصادر المعرفة

الإنســانية وبصفة خاصة العلم، فمن الممكن أن نستنتج أن المستوي الثقافي بما يتضمن مــن جــوانب عديــدة يــرتفع كلما تقدم المستوي الحضاري للمجتمعات، وينخفض هذا المستوي الثقافي كلما انخفض المستوي الحضاري للمجتمعات.

وممــا سبق يمكن أن نستخلص أن الثقافة بوجه عام تشتمل ضمن ما تشتمل عليه مــن جــوانب مختلفة.. جانباً مختصاً بالمعرفة والثقافة العلمية .. والمعلوماتية ومجتمع المعلومات

نحو تعاون عربي عربي في نشر ثقافة المعرفة

إن المراقب الواعي والملاحظ المدقق والمتابع الأمين والمؤرخ المنصف.. يشهدون جمــيعهم علي أن المرحلة التاريخية التي يمر بها عالم اليوم ..تتميز بالإيقاع السريع .. لتحقــيق أكبــر عائــد ممكن .. في شتي مجالات الحياة ..في زمن قياسي .. في ضوء التخطــيط العلمــي الشــامل، مــع الإفادة من الموارد البشرية وترشيد الإمكانات المادية المــتاحة، فــي ضــوء خطة زمنية تسابق الزمن .. علي اعتبار أن الثروة الزمنية لها أهميتها في اكتساب المميزات النسبية .. حيث إن السرعة في الإنجاز مع الإتقان والجودة النوعية والجودة الشاملة تعلى من فرص ترويج المنتج المادي أو الثقافي أو المعرفي.

وحــيث إن الثروة الزمنية هي الثروة الوحيدة التي وزعت بالتساوي علي كل البشر فــي كل أنحاء الدنيا .. فإن الإفادة من هذه الثروة تتعاظم في مجتمع المعرفة أفضل كثيراً من المجتمع الذي يفتقر إلى المعرفة.

وتؤكد العديد من الدراسات العلمية أن الإنجازات الإنسانية تتضاعف في مجتمع المعــرفة – أثــناء وقت العمل – كما أن الأنشطة الترويحية البناءة في الوقت الحر عقب وقــت العمل ، تتضاعف كذلك .. بسبب زيادة مساحة وقت الفراغ. وذلك بفضل استخدام وســائل العلــم والمعرفة أو من جهة أخرى استطاع مجتمع المعرفة أن يفيد من التكامل المعرفــي بــين مخــتلف العلــوم والفنون والثقافة .. في تحديد معايير الإبداع والتميز والتوقيت المتوقع للإبداع لدي النابغين والمبدعين من خلال التعرف علي" الرتم الحيوي" أو الإيقــاع البيولوجي .. ذلك المجال الذي يعتمد علي العديد من نظريات وقوانين العلوم

الطبيعية والإنسانية ويهتم بتحديد متي؟ وكيف؟ يمكن أن يحقق الأفراد والجماعات أفضل إنـــتاج لـــديهم .. من خلال تحديد توقيت ذروة الكفاءة العقلية ،وذروة الإشباع الوجداني والنفسي، مع ذروة اللياقة البدنية والصحية ولقد تنبهت المجتمعات الإنسانية المعاصرة .. إلى أهمية تنشئة الأجيال الجديدة من أجل مواكبة التقدم العلمي المتعاظم في كافة الميادين الاقتصـــادية والاجتماعـــية والتربوية في رؤية واضحة وتخطيط استراتيجي مع التعاون والتنســـيق والـــتكامل .. بين كافة مؤسسات التنشئة التربوية وتوفير المناخ الاجتماعي المناسب مع الإفادة

بالخبـــرة الوطنية والخبرة الإنسانية واستخدام العلم العصري .. مع تحديد الأهداف والرسالات والرؤى المستقبلية.

إن الواقـــع العربـــي يجـــب أن يواكب ما يحدث في العالم حتى يستطيع أن يشارك ويـــنافس في الأنشطة المعرفية بوجه عام ..ولعل الاتفاق علي وضع مشروع لنشر ثقافة المعـــرفة للطفـــل العربي ..أن يؤكد علي الرؤية المستقبلية المستنيرة لقادة الفكر والعلم والثقافة علي المستوي العربي علي اعتبار أن العمل مع الطفولة هو مسئولية الجميع.

ومـــن المأمـــول أن يـــتم وضع مشروع نشر ثقافة المعرفة للطفل العربي من خلال المؤسسات التربوية العربية حتى يمكن الاسترشاد به في الخطط والبرامج الوطنية للدول العـــربية .. علـــي اعتبار أن المعرفة حق من حقوق الإنسان العربي .. في ضوء تكامل العملـــية التـــربوية ووحدة الشخصية الإنسانية عقلياً ونفسياً واجتماعيا وبدنيا ..حيث إن الاهـــتمام بالمعـــرفة يســـهم في اكتمال العملية التربوية للإنسان من الطفولة المبكرة .. وتكـــوين الشخصـــية الإنســـانية الســـوية .. والوقاية من الانحرافات النفسية والصحية والاجتماعـــية .. فضـــلا عن دور المعرفة في الكشف المبكر عن المبدعين والموهوبين والمبتكـــرين لـــرعايتهم وتنميـــتهم والإفادة من إنجازاتهم في المستقبل القريب والبعيد . ويجـــب أن نـــتعاون علي المستوي العربي لاقتراح برامج رائدة لنشر ثقافة المعرفة التي هـــي ضرورة للإنسان العربي من الطفولة المبكرة.. حتى يكون الطفل العربي في مصاف النشء والشباب في مختلف دول العالم والسعي للمنافسة والتفوق في ندية وكفاءة وثقة.

من التجارب الرائدة لنشر ثقافة المعرفة للطفل العربي:

نـــود أن نـــؤكد علي أن المجتمع العربي لديه العديد من التجارب الرائدة والخبرات الإيجابـــية .. والتـــي من واجبنا أن نلقي الأضواء عليها.. لغرس روح التفاؤل.. ولتأكيد الثقة بالنفس، وأنه من خلال العمل الجماعي .. والتعاون والتكامل .. يمكن لنا أن نسابق الـــزمن ونلحـــق بركب التقدم الحضاري ومجتمع المعرفة .. ونسبق هذا الركب في بعض الجوانب التي لدينا فيها الميزة النسبية .. حتى لا نصبح مستهلكين لإنجازات الآخرين .. لأنه يمكن لنا أن نكون منتجين لإنجازات العلم والمعرفة والثقافة والحضارة.

ولقـــد انطلقت هذه التجارب من عدة منطلقات أساسية تتركز في أن الوطن العربي لديـــه من المقومات ما يجعله أقرب إلى الكيان الواحد منه إلى الكيانات المتفرقة، كما أن الخصائص الأساسية التي تجمعه أكثر من تلك العوامل الفرعية التي توحي بالاختلاف كما أن نظرة العالم غير العربي إلى أقطار الوطن العربي، نظرة تؤكد عوامل التوحد أكثر من عـــوامل التفرقة. وبذلك فإن كنا نحن العرب لم نحدد عوامل التوحد في الوقت الراهن فإن الأصدقاء والأعداء ينظرون لنا نظرة موحدة، مستندة إلى عوامل تاريخية سابقة ومقومات حضـــارية" فـــي الوقت الراهن ومصالح مستقبلية واضحة. ومن جانب آخر فأننا نجد أن العالم يتطور من حولنا تطوراً سريعاً ولا أقل من أن نسعي لمواكبة هذا التطور السريع... ونحن في القرن الواحد والعشرين. كما أننا علي يقين أن مقومات التقدم الحضاري كامنة في كيانات الدول العربية، وإمكانات التقدم قائمة، ومن الممكن أن نتخطي حواجز التخلف ونســـاير الـــتطور العلمـــي فـــي كافة الميادين ونسهم في ترقية وتقدم الحضارة العالمية المعاصرة، كما أسهمنا في ذلك في الماضي. وعموماً فإن معركة البقاء علي خريطة العالم والاســـتمرار في دائرة التاريخ الإنساني المعاصر، وعلي صعيد المستقبل القريب والبعيد تتطلب منا التماسك باستخدام المنهج العلمي في كافة أمور حياتنا. ومن متطلبات المنهج العلمـــي، ضـــرورة الـــتعاون والاتحـــاد في كيانات كبيرة أي أنه من الضروري للكيانات الصـــغيرة أن تنضم في كيانات كبيرة، لكي تساند بعها البعض في تنسيق وتكامل وتبادل المـــنافع. وتؤكد الدراسات المستقبلية أنه لن تكون هناك جدوي اقتصادية لأي مشروعات اقتصادية أو اجتماعية لا تخدم علي الأقل من ١٠٠ مليون إلى ١٥٠ مليون نسمة، وإلا

تصـــبح غيـــر اقتصــــادية ،وعلــــيها أن تعتمد علي مصادر خارجية وتتحمل بذلك مشاكل التبعـــية، ولا شك في أن الدول العربية مجتمعة أقرب ما تكون إلى الكيان الكبير الواحد، الـــذي يمكن أن يواجه تحديات التقدم الحضاري، ويقاوم آفات التخلف، ويواكب الكيانات الأكثـــر تقدما وأن كان للدول العربية ثروات يمكن حسابها مادياً فإن الثروة البشرية تظل أعلـــى هـــذه الثروات ويمكن حسابها كيفياً. ويعتبر العمل مع الطفولة، من أهم العناصر التـــي تســـهم فـــي تكوين وإعداد الثروة البشرية في كافة المجتمعات الإنسانية علي مر العصور. وهذا يعني ضرورة وأهمية العمل من أجل مستقبل معرفي أفضل للطفل العربي، في ضوء المفهوم الشامل للثقافة والمعرفة.

إن كاتـــب هذه الدراسة يسره أن يتقدم بمجموعة من الأفكار والآراء والمقترحات والبـــرامج التي يعرضها في ضوء خبراته المتواضعة والتي يؤكد أنه قد توصل إليها من خـــلال البحوث العلمية الميدانية ومن خلال الأفكار التي ولدت أثناء مناقشاته ولقاءاته مع قـــادة أكفـــاء في مختلف ميادين الفكر والعلم والمعرفة، بالإضافة إلى حصيلة قراءاته في المراجع العلمية العربية والأجنبية المتخصصة.

والكاتـــب يـــؤمن بأهمية وضرورة تعاون قادة ثقافة الطفل العربي من العاملين في مؤسســـات التنشـــئة التـــربوية الأخـــرى، ولعل أعظم وسيلة يمكن أن تسهم في تحقيق المســـتقبل الأفضل للطفل العربي، هي الاعتماد علي المنهج العلمي، وعلي تطبيقات العلم العصـــري في برامج ثقافة ومعرفة الطفل، التي تتناول محددات الشخصية الإنسانية عقليا وبدنيا ونفسيا واجتماعيا وروحيا أو إن كانت الدراسة الحالية قد أهتمت بالمعرفة والطفل العربـــي فإنها تضع هذا الموضوع في حجمه الطبيعي من خلال البرامج الثقافية الشاملة والمـــتكاملة للطفـــل. كما تؤكد الدراسة الحالية علي أن الاهتمام بالمعرفة يأتي من خلال كـــونها رمـــزاً من رموز الحضارة الإنسانية المعاصرة، وعلينا أن نهتم برموز الحضارة الإنســـانية الأخـــرى بنفس القدر. وكذلك فإن محاولة الاهتمام بالمعرفة من خلال برامج ثقافـــة الطفل ،كوسيلة من وسائل التعلم يشمل في مضمونة محاولة لوضع الطفل العربي فـــي نفـــس مســـتوي اقـــرانه من الأطفال في مختلف دول العالم ، ذلك لأن آفاق ومعالم المســـتقبل ستكون بيد من يعلم وليس بيد من لا يعلم ، ونحن نريد لأبنائنا أن يتمكنوا من

تملــك مقــدرات العلم العصري في الحاضر والمستقبل ، وهذا يتطلب منا أن نبذل جهودا مضــاعفة لتوفيــر المــناخ الثقافي الاجتماعي الاقتصادي الذي يسمح بالوصول إلى هذا الهدف في فترة زمنية وجيزة.

أهداف الدراسة:

لا تهــدف الدراســة الحالية إلى التأكيد علي أهمية المعرفة التي تمثل أهم مقومات الــثورة الحضــارية الثالثة بعد الثورة الزراعية والثورة الصناعية، ويعد رمزا هاما من رمــوز الثورة الحضارية الحالية ثورة تكنولوجيا نظم المعلومات والتكنولوجيات العملاقة كمــا تهــدف الدراســة الحالية إلى التأكيد علي ضرورة تعليم الكمبيوتر للطفل العربي.. كوسيلة من وسائل تنمية المعرفة.

فكرة فلسطينية وتعاون مصري وحماس لبناني علي أرض المغرب:

من بواكير نشر ثقافة المعرفة في الوطن العربي .. أن تقدم الدكتور نبيل شعث عام ١٩٨٤ بفكــرة تنظيم معسكرات للكمبيوتر للأطفال العرب.. ساهم معه قيادات عربية مثل الدكــتور حلمــي ســلام والدكتور محمد إسماعيل من مصر والاستاذة ميسون شعث من فلســطين والدكتور محمد مكداشي من لبنان ومجموعة من الشباب من خبراء الكمبيوتر مــع نخبة من قيادات التعليم في المغرب .. وشرفت بتكليفي كمدير تربوي للمعسكر الأول لتعلــيم الأطفــال في العرب الكمبيوتر في يوليو عام ١٩٨٤ في مدينة طنجة .. ثم توالي تنظيم معسكرات الكمبيوتر العربية في العديد من الدول العربية .. في السنوات التالية.

وتــؤكد هذه التجربة التي بدأت في وطننا العربي منذ أكثر من عشرين عاماً .. من خلال مؤسسات غير حكومية للعمل في نشر ثقافة المعرفة .. وتعلم الكمبيوتر وغيره من مهــارات الــثقافة المعــرفية المــتكاملة. . وسنعرض في هذا الجزء التجربة التربوية لمعســكرات الكمبيوتــر التــي ساهم فيها الكاتب مع فريق عمل متكامل من الخبراء في الإدارة والمتخصصــين في الكمبيوتر مع نخبة من القيادات التربوية والترويحية .. حيث جمــع بينهم جميعاً هدف واحد هو العمل علي إنجاح هذه التجربة..التي تهدف إلى تعليم

الكمبيوتـــر للنشء والشباب من خلال المعسكر كمؤسسة تربوية غير تقليدية.. وتم وضع بـــرنامج العمـــل الـــذي خضع لتقييم قيادات المعسكر وتم تعديله وتطويره أكثر من مره ..أثناء خبرة العمل اليومية ..

وفيما يلي عرض لأهم خصائص هذا البرنامج:

١- اشـــتمل بـــرنامج المعسكر علي كافة الجوانب التفصيلية التي تتناول نشاط الأعضاء بدءا من ساعة حضورهم للمعسكر، واستقبالهم وإجراء الفحوص الطبية الضرورية عليهم، ثم توزيعهم علي أماكن الإقامة، واندماجهم في أسر وجماعات المعسكر، ثم انتظامهم في برنامج المعسكر.

٢- اعـــتمد تنفـــيذ البرنامج علي وحدة تعاون كافة قيادات المعسكر، من قيادات تربوية، وإدارية، وهيئة التدريس والموظفين والعمال.

٣- تضـــمن البـــرنامج العديـــد مـــن المواقف التربوية للتأكيد علي روح التعاون والعمل الجماعـــي والتنافس الشريف بين أعضاء الأسر والجماعات وبين أعضاء المعسكر ككل.

٤- أتـــاح بـــرنامج المعســـكر الفرصـــة للأعضاء للمشاركة في وضع البرامج اليومية وتنفيذها، واقتراح ما يرونه من إضافات، والمشاركة في تقويم البرنامج وتقديم المقتـــرحات فـــي أثناء الاجتماعات الدورية مع الرواد المهنيين والقيادات المنتخبة منهم ومن خلال الهيكل التنظيمي والقيادي للمعسكر.

٥- أكـــد البـــرنامج علـــي تكامل العملية التربوية .. وكان التركيز بالطبع علي الاهتمام (بدراســـات الكمبيوتر) كهدف أساسي للمعسكر مع العناية ببقية الأنشطة الرياضية والثقافـــية والفنـــية .. الأمـــر الذي ساهم في إتاحة الفرصة لكل عضو لكي يظهر اســـتعداداته وينمـــي قدراته الشخصية علي المستوي الفردي، مع مراعاة أن يسهم ذلك في رفع مستوي الجماعة والأسرة التي ينتمي إليها علي المستوي الجماعي.

٦- وحـــول برنامج تدريس الكمبيوتر – كخبرة تميز بها هذا النوع من المعسكرات، فقد تمـــت بمعـــرفة خبـــراء الكمبيوتـــر ، وتم توزيع المادة العلمية علي مجموعة من الدروس العملية والنظرية المتدرجة من السهل إلى الصعب.. وكان عددها ٢١ درسا، وتـــم توفير مجموعة من الأجهزة المناسبة لتحقيق الهدف التعليمي بصورة مشوقة وممـــتعة للأعضاء.. بعيداً عن أساليب التلقين المباشرة.. وباستخدام أساليب التعلم الذاتـــي، ووصـــلت نســـبة الدروس العملية والتطبيقية إلى نحو ٥٠% من إجمالي الســـاعات الدراسية .. وكان عددها ٦٠ ساعة زمنية ... طوال فترة المعسكر التي استغرقت ثلاثة أسابيع.

الإبداع في تهيئة مناخ الإبداع لنشر ثقافة المعرفة

لا بـــديل أمام المجتمع العربي .. من أن يتعاون في الميادين التي لا خلاف عليها .. ومـــن خـــلال المصـــالح المشتركة، فالتقدم العربي في ميادين العلم والثقافة والمعرفة .. لـــيس موضع خلاف والتعاون من أجل وقاية النشء العربي من التدخين أو الادمان علي ســـبيل المـــثال. أمـــر لا خـــلاف عليه .. والدعوة لحماية الثقافة العربية من خلال رؤية تاريخـــية موضوعية .. وواقع راهن يتطلب توضيح الوجه الصحيح العادل للثقافة العربية الحقه .. حتى نواكب ونساهم ونسابق انجازات المجتمع العالمي .

وفـــي هـــذه المرحلة المهمة من تاريخ العرب والعالم .. تتم مراجعة مناهج التعليم وأساليب التربية وبرامج التنشئة المجتمعية .. حتى تواكب المصالح المتجددة لكل مجتمع .. وذلك في ضوء رؤية بانورامية لما يحدث في العالم من تغيرات متسارعة ومتصارعة فـــي آن واحد. وتقوم المؤسسات الحكومية وهيئات المجتمع المدني بالبحث عن الأسلوب الأمثل (لرعاية النبوغ) والعمل علي تحديد معايير اكتشاف النبوغ وكيفية رعاية النابغين والـــبحث عن المواصفات التي تسهم في الكشف المبكر عن النابغين، في الوقت المناسب والفكـــر الـــذي يرعي النابغين والسياسات العامة المبدعة التي تهيئ مناخ الإبداع وثقافة الإبـــداع في مؤسساتنا التربوية التي تتمثل في الأسرة ومؤسسات التعليم وأجهزة الإعلام والـــثقافة ودور العـــبادة ومؤسســـات الترويح وأوقات الفراغ.. بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع المدني علي اختلاف أنواعها من جمعيات أهلية ونقابات عمالية ومهنية وأحزاب

سياسية كما يجب دعوة القطاع الخاص وقطاع الأعمال للقيام بدور في هذا المجال وحتى يتواكب الفكر المبدع مع احتياجات سوق العمل داخل الوطن العربي وخارجه .. من خلال نشر ثقافة المعرفة.

وتسعي الدراسة الحالية إلى مناقشة ما يدور في المجتمع العربي في الوقت الراهن مـن دعـوة مخلصـة لنشر ثقافة المعرفة لتطوير التعليم وتحديث الوطن وتأسيس نظام للتميز حيث يري قادة هذا التطوير ضرورة الإفادة من تجارب الدول الأخري التي تطورت تطـوراً ملحوظاً خلال العقدين الماضيين لاتباعها سياسة الاهتمام بمراكز الإبداع وتوفير كافـة السبل للنابغين المتميزين للإبداع في مجالات محددة تنافس بها هذه المجتمعات في سوق العمل وعالم المعرفة.

وتهتم الدراسة كذلك بالدعوة لتحديد ما يلي:

* النموذج الذاتي لكل إنسان:

علي اعتبار أن لكل إنسان موهبة مبدعة علينا أن نساعده للتعرف عليها في الوقت المناسب ومن الطفولة المبكرة.

* النموذج المؤسسي:

لمؤسسات التنشئة التربوية التي تغرس ثقافة الإبداع من خلال برامج مبدعة.

* النموذج المجتمعي:

الـذي يـؤكد الـثقة في قدرة المجتمع علي رعاية المبدعين .. بالتعاون والتنسيق والتكامل بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المجتمعية.

* النموذج العالمي:

الـذي يجـب النظـر نحـوه في ثقة وندية والإفادة منه من خلال مواردنا وقدراتنا ومميزاتنا النسبية.

وتدعو الدراسة في رؤية متفائلة إلى أن مقومات التميز والتفوق كامنة في المجتمع

المصري وعلينا أن نبحث عنها من خلال الحوار البناء والتأكيد علي المصالح العليا للوطن.

ونقتـــرح فـــي هذه الدراسة مجموعة من البرامج والمشروعات والمؤسسات التي تخاطـــب المســـتقبل .. والتي قد نبدأ بالحلم الذي يجب أن يمتزج بالعلم.. الذي يستوجب العمل الدءوب والفكر الجماعي حيث أن النجاح للجميع .. وسيعود علي الجميع.

ومن هذه المقترحات نقدم النماذج التالية:

* بنك استثمار الوقت.
* معرض الابتكارات المتجددة.
* مستودع التنبؤات المستقبلية.
* هيئة الإبداع المتميز.
* جمعية أصدقاء النجاح.
* أولمبياد التسامح.
* جمعية التعليم المستمر.
* منظمة الثقة بالنفس.
* مصانع أسلحة العمار الشامل.
* منظمة حقوق الإنسان في الشمال والجنوب

عرض لأهم نتائج الدراسة الحالية:

في ضوء المنطلقات والأسس التي اعتمدنا عليها في الدراسة الحالية حول المعرفة والطفل العربي ومن خلال الحقائق التي تم جمعها في هذا العمل، سواء تلك الحقائق التي تم جمعها علي المستوي النظري أو الحقائق التي تم استقاؤها من الدراسات الميدانية أو التجارب التربوية يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١- تـــؤكد الحقائـــق الأساسية علي أهمية تعاون الدول العربية لتحقيق مستقبل حضاري أفضـــل، مـــن خـــلال مستقبل ثقافي عربي افضل، ولعل العمل مع الطفولة لتحقيق مســـتقبل ثقافـــي افضـــل للطفل العربي فرصة مواتية لتكون بداية منطقية لتحقيق مستقبل عربي أفضل.

٢- فـــي ضوء تعاظم دور العلم العصري وتطبيقاته، تبين أنه من الصعب للدول الصغيرة أن تلاحـــق كافة الإنجازات في الوقت الملائم، لكن يمكن للدول العربية مجتمعة أن تتعاون وتتكامل من أجل الاستفادة من الانجازات العلمية الجديدة بالسرعة المناسبة

ويمكـــن البدء بمشروعات عربية لنشر ثقافة المعرفة للأطفال العرب في ضوء خطة عربية شاملة، يمكن أن يحتذي بها في بقية فروع العلم والثقافة وفي مجالات أخرى من مجالات التنمية.

٣- في ضوء المفهوم الشامل للثقافة تبين من خلال الدراسة الحالية أهمية تعاون وتكامل المؤسســـات التـــربوية من أجل مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي داخل كل دولة، تمهيدا لمستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي في كافة الدول العربية.

٤- أكـــدت الحقائـــق التي تم جمعها في الدراسة الحالية علي زيادة نسبة الأطفال العرب بالنســـبة لإجمالـــي عـــدد السكان، وارتفاع نسبة الأمية الأبجدية في الدول العربية بالمقارنة بالدول الأخرى، وانخفاض نسبة استيعاب المدارس للأطفال العرب في سن التعلـــيم الأساسي وقلة إسهام مؤسسات الإعلام في إعداد البرامج العربية والوطنية مـــن أجـــل ثقافة عربية واضحة للطفل العربي، فضلا عن قلة الفرص المتاحة أمام الأطفـــال العرب للانتظام في أندية ومراكز ثقافة الأطفال. وينعكس ذلك بالطبع علي مستوي ثقافة الطفل العربي، ومستويات نموه العقلي والبدني والمهاري..الأمر الذي يجعله في مستوي أقل بالطبع من أقرانه في الدول الأخرى.

٥- أوضحت الدراسة الحالية أن هناك محاولات جادة لنشر الثقافة العلمية والمعرفية في محـــيط الطفل العربي – ما زالت في بداياتها – واتخذت هذه المحاولات طابعاً محليا كمـــا إتخذت طابعاً عربيا يشمل اكثر من دولة عربية، وهذا يعني أن المناخ العربي أكثر استعدادا اليوم لتطبيق برامج جادة علي المستوي العربي.

٦- تبـــين نتائج الدراسات العلمية تأثير برامج أجهزة التنشئة التربوية علي تحديد نماذج القدوة التي يسعي أعضاء المجتمع للاقتداء بها والسير علي هديها، وظهر أن معالم القدوة غير محددة المعالم في الوقت الراهن علي المستوي المحلي أو العربي، وذلك بســـبب غـــياب السياسة الثقافية العامة من جهة وبسبب تأثير الثقافات الوافدة من الخارج من جهة أخرى.

٧- ظهر من نتائج الدراسة الحالية، وجود عوامل داخلية أو خارجية تؤخر أو تؤجل من استفادة الدول العربية بوجه عام، والطفل العربي بوجه خاص من انجازات العلم العصري، وعلي الرغم من ذلك، نجد أن هناك قيادات عربية مستنيرة تسعي إلى القضاء علي هذه العوامل بجهود رائدة لم تأخذ الطابع الشامل بعد، وتقف معوقات عديدة أمام التنسيق والتكامل العربي في هذه المجالات.

٨- تؤكد نتائج الدراسة ضرورة وأهمية تعاون أجهزة التنشئة التربوية في مجال نشر ثقافة المعرفة للطفل العربي داخل الوطن الواحد، وعلي المستوي العربي ككل، ولقد كان لهيئة اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية مبادرات في هذا الشأن، لإدخال المعلومات في النظم التعليمية للدول العربية ككل، الأمر الذي يؤكد ما تم عرضه في هذه الدراسة من ضرورة تعاون الدول العربية مجتمعة في نشر المعرفة للطفل العربي، لأن نظرة المؤسسات الدولية للدول العربية نظرة موحدة، والأجدى أن تنبع برامج عمل موحدة من داخل مؤسسات الوطن العربي.. وتراعي خصوصية كل مجتمع علي حدة.

التوصيات

نحاول في هذا الجزء تقديم توصيات ذات طابع تطبيقي في ضوء الخبرات الميدانية والواقع الفعلي.

١- إعداد خطة عمل عربية نابعة من سياسة عربية شاملة، تؤمن بأنه لا بديل عن تعاون وتضامن الدول العربية، للاستفادة من انجازات العلم الحديث في كافة الميادين والبدء ببرامج الثقافة والمعرفة للطفل العربي.

٢- ينبغي أن يتم التعريف بأهمية المعرفة في إطار دورها المهم في الثقافة العالمية في المجتمع الإنساني المعاصر، وفي المجتمع العربي في الوقت الراهن، وفي ثقافة الإنسان العربي والطفل العربي.

٣- جمع التجارب العربية الرائدة في مجال التكامل المعرفي، ودراستها وتحليلها تمهيداً للاستفادة منها وتعميمها بما يتناسب مع ظروف كل مرحلة سنية، ومن خلال تيار

رأي عـــام مستنير مشجع ومحبذ ومرحب بتعليم الكمبيوتر والثقافة المعرفية للطفل العربـــي، بمشاركة كل مؤسسات التنشئة التربوية بدءً من الأسرة والمدرسة ودور العــبادة وأجهــزة الإعــلام والــثقافة والمــنظمات الاجتماعية والسياسية والأندية ومؤسسات أوقات الفراغ .. الخ

٤- وضع برامج ثقافة المعرفة في غير معزل عن برامج ثقافة الطفل في ضوء المفهوم الشــامل للــثقافة، فـــي المجال الفني والعلمي والرياضي والاجتماعي، ومن خلال تطبيقات مفيدة ومشوقة أو تمثل حاجة ماسة للأطفال العرب، وليست ترفا أو كمالية أو للتســلية غي الهادفة وذلك في مجال تعليم الحرف والمهارات والمواد الدراسية واللغـــات والأنشـــطة الرياضية والفنون والعلوم والمعارف وذلك في أشكال ووسائل وأساليب ميسرة وغير مكلفة.

٥- إنشـــاء المركـــز العربي لنشر ثقافة المعرفة ليكون مركزا لجمع الخبراء والمسئولين عـــن الثقافة في كافة الفروع علي اعتبار أن هذا العمل مسئولية قومية تهم مستقبل الإنسان العربي والطفل العربي.

خاتمة

فـــي ختام الدراسة الحالية، التي تناولت موضوع المعرفة والطفل العربي في دراسة تجريبية واقعية، شاءت الظروف أن يكون الكاتب أحد شهودها ،حيث ساهم مع قادة أكفاء مـــن أنحاء الوطن العربي في تسجيل ودراسة وتقييم التجارب الأولي لنشر ثقافة المعرفة للأطفـــال العـــرب، وتـــم استخدام وسائل وأساليب مناسبة في توصيل هذه الثقافة للطفل العربـــي فـــي ضـــوء ظـــروفه الراهنة، لكننا كنا علي أمل أن نتعاون جميعاً لتعميم هذه التجارب علي مستوي الوطن العربي ككل ،وهاهي الفرصة سانحة من مكتبة الإسكندرية.

ومن أجل مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي أن نضع برامج نشر المعرفة وصولاً إلـــى هـــذا الهـــدف النبـــيل، علي اعتبار أن المعرفة رمز من رموز الحضارة الإنسانية المعاصرة والعصرية. وحتى لا نكتفي بالنوايا الحسنة والمشاعر الطيبة، فإننا نود أن نؤكد أن نشر الثقافة العلمية بوجه عام وثقافة المعرفة بوجه خاص، لدي الأطفال العرب ليست

مســـألة كمالية، بل هي ضرورة من ضرورات التقدم الذي هو ضرورة حياة بالنسبة لنا، حتــى نظــل فـــي إطـــار دائرة الحضارة الإنسانية المعاصرة. ولقد ثبت أن مجرد نقل أو اســـتيراد وســـائل التقدم التي يتم إنتاجها في الدول المتقدمة لا يحقق التقدم، بل أن خلق المـــناخ العلمـــي الذي يسمح باستخدام هذه الوسائل الاستخدام الرشيد، كما يسمح بإنتاج وسائل مماثلة هو المفتاح الحقيقي للتقدم

إن الـــوقت قد حان لوضع إستراتيجية عامة لثقافة المعرفة في الوطن العربي بوجه عام، ولثقافة الطفل العربي بوجه خاص، لتكون نموذجاً يحتذي به عند وضع استراتيجيات مماثلة في شتي مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية العربية.

وتعتبـــر مكتـــبة الإســـكندرية هي المؤسسة التي بادرت بمؤتمرات الإصلاح العربي وتعتبـــر مركـــز إشعاع ومركز جذب علي المستوي العربي والدولي .. ويمكنها أن تدعو قادة الفكر والعلم والثقافة والتربية لوضع هذه الاستراتيجية للطفل العربي كبداية منطقية يمكن أن تقودنا إلى الاستراتيجية المعرفية للوطن العربي الكبير.

د/ مسعد عويس

تفاعل فأنت في مكتبة الإسكندرية

دعوة للتفاؤل

علي الرغم من وجود مشاكل عديدة في المجتمع الإنساني المعاصر وعلي المستوي الإقليمـــي والمجـتمع المؤسســـي والذاتي.. إلا أننا بكل الموضوعية.. نؤكد أن مجتمعنا العربي يستطيع أن يجتاز هذه الصعاب لأنه مجتمع قديم ومستمر ومستقر علي العديد من القـيم الإنســانية والروحية السامية .. وعلينا فقط أن نكشف النقاب عنها.. وهو القائل رب ضــارة نافعة وعلينا ونحن نبني المستقبل أن نتدارس خريطة الماضي ثم نسعي لفهـم خـريطة الحاضر حتى نتعاون لرسم خريطة المستقبل المنشود في ضوء مصالحنا المشتركة في مواجهة المستقبل المفروض .. أي الذي قد يفرض علينا ضد مصالحنا لذلك فهو مرفوض بفضل التعاون والتنسيق والتكامل والتكاتف والتآزر فيما بيننا.

وتتلخص مبادئ التفاؤل الموضوعي المبرر فيما يلي:

١ – أن تكون قوياً بحيث ألا يكون هناك أي شئ يعكر صفو السلام في عقلك.

٢ – أن تتحدث بابتهاج وسعادة وإشراق مع كل شخص تقابله.

٣ – أن تعمل علي أن يشعر كل أصدقائك بأنهم محل تقدير منك حيث إن لكل منهم صفات متميزة.

٤ – أن تعمل علي رؤية الجانب المضئ من المواقف التي تقابلها وأن تعمل علي أن يكون تفاؤلك حقيقة وصدقاً.

٥ – أن تفكر دائماً في الأفضل وأن تعمل من أجل الأفضل وأن تتوقع دائماً الأفضل.

٦ – أن تكون متحمساً دائماً لنجاح الآخرين، كما لو كان هذا النجاح هو نجاحك الشخصي.

٧ – أن تنسي أخطأ الماضي وأن تسعي للإنجاز الأحسن والنجاح في المستقبل.

٨- أن ترتدي ثوب المرح والبهجة والاطمئنان طوال الوقت، وابتسم دائماً لكل كائن حي تقابله من إنسان وحيوان ونبات.

٩- أن تعطـــي وقتاً أكثر لتطوير نفسك وتنمية قدراتك والتعرف علي كل ما هو مفيد لك بحيث لا تجد لديك وقت لانتقاد الآخرين.

١٠- أن تكـــون أكبر من القلق .. وأكثر نبلاً من الغضب ،وأقوي من الخوف وأن تكون سعيداً عند تخطي الصعاب التي تواجهك.

إن المـــوافقة علي هذه المبادئ تعني بداية متفائلة لجمع شمل المهتمين بنشر ثقافة المعـــرفة للطفـــل العربـــي وللإنسان العربي.. في ضوء المعادلة السهلة للتقدم العربي – العربـــي .. ذلـــك لأن التحلـــيل الموضوعي للمجتمع العربي يدفعنا إلى دعوة قادة العمل العربي في كافة الميادين إلى العمل من خلال معادلة سهلة وميسرة توضح إمكانية التقدم والتطور المعرفي .. وفيٌ وء أساسيات واضحة ومحددة وفعالة.

المعادلة السهلة للتقدم والتطور المعرفي

تخطيط استراتيجي في ضوء المصالح العربية المشتركة

+

سياسات عامة في ضوء التنمية الشاملة

+

تعاون وتنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني العربي والتكامل مع المؤسسات الحكومية وقطاع الأعمال

—

تضارب المصالح الفئوية مع المصالح العامة

×

مناخ اجتماعي صحي ومصالحة وتسامح وتآخي

+

الإفادة من الخبرات العربية الناجحة

+

استخدام العلم في كافة مجالات الحياة

=

تحقيق المصالح العربية العربية من أجل التقدم والتطور للجميع

أن تطبيق هـذه المعادلة السهلة هذه المعادلة السهلة كفيل بأن يحدد أساليب العمل من أجل تحقيق النهضة المعرفية والمستقبل المشرق لمجتمعنا العربي حتى يواكب وينافس المجتمعات الأخرى علي المستوي العالمي .. مع كفالة تكوين الموارد البشرية وترشيد الإمكانات وإتاحة الفرص للحلم القومي واستخدام العلم العصري ومن خلال العمل الدؤوب.

ووفقنا الله لما فيه الخير

أ.د/ مسعد عويس